بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه التكلان

ما تقول السادة العلماء ائمة الدين رضي الله عنهم اجمعين في رجل قال لآخر
يا فلان ما مذهبك قال شافعي المذهب فقال له ذلك الشخص بل انت حنبلي
قال وما قال لك تعتقد اعتقاد الحنابلة الذين يزعمون ان القرآن حرف
فقال له كلام من هذا القرآن فقال يصح ان يكون كلام جبريل او قال
له انت تقول القرآن كلام جبريل فقال اي قرآن فقيل له وللناس
قرآنان فقال نعم وقال من زعم ان هذا القرآن الذي يقرأه الناس
كلام الله وهو حلولي يقول بقول النصارى الذين يقولون بحلول القديم
بالمحدث فهل اصاب في هذه الاطلاقات ام اخطأ وهل يستتاب منها ام لا
وهل يكفر ان دعا اليها واصر عليها بعد بيان الادلة من الكتاب والسنة
واجماع السلف ام لا افتونا ماجورين وابسطوا لنا القول في ذلك

فاجاب الشيخ ابو العباس احمد بن تيمية رحمه الله فقال الحمد لله رب العالمين
كلام هذا السائل فيه افتراء على الشافعي رضي الله عنه ومذهبه
يستحق به التعزير البليغ بل افتراء على ائمة المسلمين ومذاهبهم وفيه
افتراء على الله عز وجل وكذب به يستحق به ان يستتاب فان
تاب والا قتل القرآن كلام الله والا ضربت عنقه اما الاول فانه يتبين
ان مذهب الشافعي رضي الله عنه ان القرآن ليس كلام الله وهذا افتراء عليه
ومذهبه وكل من عرف مذهب الشافعي علم بالاضطرار ان من مذهبه ان
القرآن كلام الله ليس شيء منه كلاما لغيره وان كان بعض المنتسبين
اليه قال قولا يخالف ذلك فالشافعي حر اسوة منه كبراءة علي رضي الله عنه
من الرافضة وبراءة سائر الائمة مالك وابي حنيفة واحمد من الرافضة والمعتزلة
والحلولية ومن هذا القول المذكور وان كان من المنتسبين الى ائمة من

يقول و

من يقول ببعض اقوال هؤلاء وهذا القول انما يضاف الى بعض المنتسبين الى ابي الحسن
الاشعري وان فعني رضي الله عنه كان قبل الاشعري ومات رحمه الله على قبله
باكثر من مائة سنة وانما اصحابه العارفون بمذهبه كالشيخ ابي حامد الاسفرايني
امام الطريقة العراقية والشيخ ابي محمد الجويني شيخ الخراسانيين وغيرهما يذكرون
ان مذهب ابي فعني في مسالة كلام الله تبارك وتعالى هو مذهب احمد بن حنبل وسائر
ائمة المسلمين وانه ليس هو القول المضاف الى الاشعري مع ان الاشعري لا يطلق
القول بان القران كلام جبريل بل يقول ان القران كلام الله عز وجل لكن هو صنف
في الرد على الفلاسفة والمعتزلة والرافضة وغيرهم وانتصر لمذهب اهل الحديث
والسنة وانتسب الى الامام احمد وسائر ائمة السنة واثبت الصفات الواردة
في القران وابطل تاويل النفاة لها ولم يختلف كلامه في ذكر ذلك في جميع كتبه
المصنفة بعد رجوعه عن قول المعتزلة ليس فيها الا هذا القول وكذلك
ائمة اصحابه كالقاضي ابي بكر وامثاله وقال في اخر مصنفاته فان قال قيل
قد انكرتم قول الجهمية والقدرية والرافضة والحرورية والمرجية فعرفونا
قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون قيل له قولنا الذي
نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا وبسنة نبينا
وما روي عن الصحابة الصحيحة والتابعين وما كان يقول به ابو عبد الله
احمد بن حنبل قائلون ولما خالف قولهم مجانبون فانه الامام الكامل
والرئيس الفاضل الذي ابان الله به الحق ومحا وضح به المنهاج وقمع به
بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمه الله عليه من
امام مقدم وكبير مفهم وعلى جميع ائمة المسلمين وذكر جملة اعتقاده
الذي حكاه عنه الحافظ ابو القاسم علي بن عساكر في كتاب الذب عنه وكان
القاضي ابو بكر بن الطيب من اجل اتباعه وكتب احيانا في اجوبته محمد

بن الطيب الحنبلي ومع هذا فاعتقاد اهل السنة ليس لاحد من الائمة به اختصاص لا لاحمد
ولا لمالك فعي ولا لغيرهما بل هو التصديق بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من
ربه تبارك وتعالى فاهل السنة يحبون ما يحبه الله ورسوله ويصدقون بما اخبر الله به ورسوله وهذا
هو اصل اعتقادهم وانما الائمة متبعون لذلك ومشتغلون له والقول من خالف
فابو الحسن الاشعري صنف في الرد على اهل البدع الكبار مصنفات
وسلك في مسئلة الكلام والصفات مسلك ابي محمد عبد الله بن سعيد بن
كلاب وكان ابن كلاب قد صنف في اثبات الصفات والرد على المعتزلة
مصنفات لكنه سلك في اثبات حدوث العالم طريقة المعتزلة
المعروفة بطريقة الاعراض المبنية على امتناع دوام الحوادث وهذه
الطريقة انكرها ائمة السنة وهي اصل الكلام الذي انكره مالك وان فعي واحمد
واسحق بن راهويه وغيرهم وهو المنقول الكلام عن ابي حنيفة وائمة اصحابه
وهي الطريقة التي استطال بها عليهم الفلاسفة في مسئلة حدوث العالم فانهم طعنوا
انهم يثبتون بها حدوث العالم فعورضوا بانها توجب قدم العالم وبين
ان القول بها شئ من القول بحدوث العالم بل وباثبات الصانع فلما
سلك ابو محمد بن كلاب هذا المسلك اضطر الى التقسيم الى ان جعل كلام الله صفة
واحدا قائما بذات الله هو الامر بكل ما امر به والخبر عن كل ما اخبر به
ان عبر عنه بالعبرانية كان توراة وان عبر عنه بالسريانية كان
انجيلا وان عبر عنه بالعربية كان قرانا واتفق جمهور العقلاء من اهل
السنة والبدعة على ان هذا القول معلوم الفساد بالضرورة واضطر
ذلك الى ان جعل الكلام العربي مخلوقا وانه ليس هو كلام الله وان القرآن
العربي الذي نزل به جبرئيل على محمد ليس هو كلام الله ولم يتكلم به وانما كلامه
ذلك المعنى الذي هو الامر والنهي فوافق المعتزلة على القول بخلق القرآن الذي

انه مخلوق

انه مخلوق واثبت كلاما قديما فبين جمهور العقلاء انه لا حقيقة له فصار بعض
المنتسبين اليه يقول ان القرآن العربي خلقه الله في بعض الاجسام كما قالته
المعتزلة وبعضهم يقول بل هو قائم بذات جبريل ونظم فهم عن الله
معاني مجردة ثم عبر عنها فقال لهم من اراد بيان فساد هذا فنسبته
للرب سبحانه بالاخرس الذي في نفسه معنى يمكنه التعبير فيجيء من فهم
مراده فيعبر عنه لكن الاخرس يفهم ما في نفسه باشارته وايمائه
وهذا عنده ممتنع على الرب سبحانه بل على طريق ذلك ان يخلق في نفس
جبريل علما بمراده من جنس الالهام وحينئذ فيكون جبريل الهم شيئا
عبر عنه وجاء به الى محمد صلى الله عليه وسلم فيكون من اعلم مراده ان يرى ما في نفس
جبريل الذي اخذ عنه محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا يقول من بنى
على هذا الاصل كما يأتي عربي انا اخذ من المعدن الذي اخذ منه
الملك الذي يوحي به الى الرسول وقد فرق الله بين الوحي وبين التكليم
الخاص في قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من
بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط الى قوله
تعالى وكلم الله موسى تكليما فرق بين ايحائه الى سائر الانبياء وتكليمه لموسى
وكذلك قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فجعل تكليمه للبشر ثلاثة اصناف
احدها الايحاء اليهم والثاني التكليم من وراء حجاب كما كلم
موسى وقال ان يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فان كان
جبريل لم يأخذ القرآن عن الله الا وحيا كان اخذه بلا واسطة
جبريل اعظم فتكون الهامات عمر بن الخطاب افضل من القرآن والعلم الذي

لان القرآن اخذه محمد عن جبريل وجبريل عن الهام الله وعن اللوح المحفوظ وعلى هذا
وقال بعضهم ان جبريل اخذ القرآن عن اللوح المحفوظ وعلى هذا
تكون اليهود اعظم قدرا عند الله من محمد صلى الله عليه وسلم لان الله كتب التوراة
لموسى وانزل لها مكتوبة فتلقى بنو اسرائيل ما في الالواح عن الله فان كان جبريل
انما اخذ القرآن عن اللوح صار جبريل كنبي اسرائيل وصار محمد كمن اخذ كلام الله عن
بني اسرائيل واذا كان هذا باطلا وكفرا اما استلزم الباطل فهو باطل وايضا
فقد فرق الله بين الايحاء والتكليم دليل على ان الله كلم موسى بكلام سمعه موسى كما
قال تعالى فاستمع لما يوحى ومن قال الكلام تجرد معنى قايم بالنفس يقول تكليم موسى
انما هو خلق الطبيعة تسمى ادراكها ذلك المعنى ثم انهم يقولون اذا ذكر المعنى
لا يتبعض فقال لهم بعض اهل العلم موسى ادرك جميع المعنى القايم بالذات
او بعضه ان قلتم الجميع فيكون موسى قد ادرك جميع كلام الله وعلم جميع ما تكلم
الله وكلام الله يتضمن كل خبر اخبر الله به فيكون موسى قد علم جميع ما تكلم
به الاولين والاخرين وهذا معلوم الفساد بالضرورة وايضا لم
يكن الامر اتاه الخضر فان موسى لم يعلم ذلك بل قال الخضر لما نقر العصفور
الله العصفور في البحر نقرة ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا
العصفور من هذا البحر وهذا مبسوط في غير هذا الموضع وبالجملة
فنحن نعلم بالاضطرار من دين محمد صلى الله عليه وسلم ان القرآن كلام الله
ليس كلاما لغير الله لا لمحمد ولا لجبريل ولا لغيرهما ولكن الله يضيفه الى هذا
الرسول تارة والى هذا الرسول تارة لكونه بلغه وادّاه لا لانه انشاه وابتداه
ولهذا قال تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين
فالرسول هنا جبريل وقال انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا

ما تؤمنون

ما تو ممنون فقال الرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل هذا قول ملك ولا نبي بل كفر وقال انه
قول البشر كما في الوحيد الذي قال ان هذا الا قول البشر ما صلته سقر الآية
وقول القائل انه قول ملك او وحي من جنس قول انه قول البشر كلاهما كفر وقد
قال تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق فاخبر ان جبريل نزله من الله كما قال تعالى
والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق وقال تعالى حم تنزيل
الكتاب من الله العزيز العليم حم تنزيل من الرحمن الرحيم ونظائره كثيرة

فصل واما قول القائل من زعم ان الاصل الذي يقرأه
الناس كلام الله فهو حلولي يقول بقول النصارى الذين يقولون بحلول
القديم في الحادث فهذا يدل على جهله بدين المسلمين وبدين
النصارى اما المسلمون فانهم اذا قالوا كما قال الله تعالى وان احد من المشركين
استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله لم يريدوا بذلك ان الكلام الذي
تكلم به الرب وقام بذاته انتقل الى القراء فان الانتقال ممتنع على صفات
المخلوقين فكيف على صفات الخالق والمسلمون اذا سمعوا كلام
النبي صلى الله عليه وسلم وبلغوه عنه وقالوا انه قال انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرئ ما نوى كانوا مبلغين لكلام النبي صلى الله عليه وسلم بحركاتهم
واصواتهم لا بصوت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن ما قام به من كلامه حروفه
ومعانيه منتقلة عنه ولا حالة فيهم فكيف يقال ان جبريل سمع
كلام الله من الله وبلغه الى رسول محمد يكون شيئا من كلام الله منتقلا عن
ذات الله وحالا بجبريل فضلا عن ان ينتقل الى البشر ويحل بهم بل الكلام
كلام من قاله مبتدئا لا كلام من قاله مبلغا مؤديا وموسى سمع كلام الله من الله
بلا واسطة واما المسلمون فانما سمعوه من المبلغين عنه لم يسمعوه
من الله عز وجل والفرق بين السماعين ظاهر هذا سماع بواسطة وهذا

سماع بلا واسطة كما ان الشمس والقمر والكواكب عن يراها بطريق المباشرة
وقد يراها بواسطة ماء او مرآة او جسم صقيل فهذه رويته مقيدة بواسطة
لم يباشرها بالرويه وكذلك السامع لكلام المتكلم من المبلغ عنه هو سمع
مقيد بواسطة لم يباشر بالسمع واذا قيل رسول الله بلغ عن ربه وحكى
عن ربه وحدث عن ربه وروى عن ربه كان صحيحا واذا قيل
هذا حكاية القرآن بمعنى ان احدا يحاكي كلام الله فيأتي بمثله فهذا باطل
قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن
لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ومن قال ان المداد
الذي في المصاحف والاصوات المسموعة من القراء قديمة ازلية فهو ضال
ضلالا بينا مخالف لصريح المعقول والمنقول ولم يقل هذا احد
من ائمة المسلمين لا ابو حنيفة ولا مالك ولا ان في ولا احمد ولا جماهير
اصحابهم كما ان القول بانه معنى واحد قائم بالذات قول مخالف لصريح
المعقول والمنقول لم يقله احد من ائمة المسلمين ولا جماهير اصحابهم
واما من هو النصارى فان عندهم ان اقنوم الكلمة هو جوهر قائم
بنفسه يخلق ويرزق ويغفر ويرحم وهو الاله المعبود وهو المتحد
بالمسيح فالكلمة عندهم ليست مجرد صفة قائمة بالمتكلم ولا الحلول
عندهم حلول صفة الله في غيره بل نفس المسيح عندهم الذي يخلق ويرحم
ويقيم القيامة فالحلول الذي يقول النصارى يشبه قول من يقول
في بعض البشر انه الله كما يقول الغالية في الائمة والشيوخ فان كان في المسلمين
من يقول انه من القرآن فقد صار الها فهذا يقول يقول النصارى وان لم
يكن في المسلمين من يقول ذلك فهذا احدث على المسلمين وهذه نكتة مختصرة
اذ كان جواب هذه الورقة مبسوطا في غير هذا الموضع والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد

وكتبه الواثق بعفو ربه الغني العفيف الحقير المقر بالذنب والتقصير
راجي عفو ربه النبيه البصير محمد بن جرير بن ناصر آل
عفا الله عنه ولوالديه آمين